مجلة المختار للعلوم الإنسانية 27 (1): 525-540، 2014

Research Article

Open Access

مشكلة الأمية في العالم العربي "معدلاتها وسبل علاجها"

عبد الكريم علي مصطفى[1]*

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/kgj4gs92

المستخلص: يتناول هذا البحث قضية الأمية خاصة في الوطن العربي، حيث يتناول مفهومها، تعريفاتها، أنواعها، العوامل التي أدت إلى ظهورها، وأسباب انتشارها. وتستكشف الدراسة العلاقة بين الأمية والتنمية، والتخلف، والفقر، وعدم المساواة بين الجنسين. وسيتم توفير الإحصائيات والبيانات ذات الصلة بالاعتماد على التقارير الرئيسية حول التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الامية، الوطن العربي، التنمية، الفقر، التخلف

The Issue of Illiteracy in the Arab World: Rates and Remedies

Abdul Karim Ali Mustafa
Department of Sociology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This research addresses the issue of illiteracy, particularly in the Arab world, covering its concept, definitions, types, factors leading to its emergence, and reasons for its prevalence. The study explores the relationship between illiteracy and development, underdevelopment, poverty, and gender inequality. Relevant statistics and data will be provided, relying on key reports on human development issued by the United Nations.

Keywords: Illiteracy, the Arab world, development, poverty, backwardness

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة

إن الجهل بالقراءة، والكتابة في هذا الوقت أصبح هاجساً كبيراً يؤرق الإفراد، والمجتمعات على حد سواء فقد تحولت الأمية في العصر الحديث إلي عائق يحول دون استجابة الناس لمتطلبات الحياة العصرية، ودون بلوغ المستوى الذي يؤدى بالمجتمعات إلى الرقي والتقدم، لأن الأمية والجهل إذا ما انتشرا على نطاق كبير، وواسع فأن ذلك سيؤدي بالمجتمعات إلى التخلف الاجتماعي، والثقافي، والعلمي فالتعليم، والأمية يشكلان أهم مؤشرات التنمية، والتخلف. بل وتعدى الأمر ذلك إلي انتشار أنماط جديدة من إشكال الأمية تمس حتى المتعلمين كالأمية الحضارية والالكترونية والمهنية والاقتصادية وغيرها.

لذلك سنتطرق في هذا البحث لمشكلة الأمية وبشكل خاص في الوطن العربي من حيث مفهومها وتعريفاتها وأنواعها والعوامل المؤدية إلى ظهورها وأسباب انتشارها، وعلاقة كل ذلك بالتنمية، والتخلف، والفقر، والتفرقة بين الجنسين، وسوف نورد لبعض الأرقام والإحصائيات معتمدين في ذلك على أهم تقارير التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة.

تحديد المشكلة

تُعد مشكلة الأمية متعددة الجوانب ومتشابكة من الناحية الاجتماعية والثقافية والسكانية والصحية، مما يؤثر على مستوى الأفراد وعجزهم عن التفكير في حل مشاكلهم وضيق أفقهم، ولذا فإن الاهتمام بمشكلة الأمية ذاتها إنما هو علاج أيضاً للمشاكل الجانبية التي تتأثر بها أو تنجم عها، إذ أن الأشخاص المتعلمين أكثر تقبلاً وتفهماً للتغيير والتقدم والطموح، ويستطيع أن يفهم ويتدرب ويستوعب كل وسائل الإرشاد والتوجيه في المجالات المختلفة[1] .

عند الحديث عن الأمية بشكل عام، يمكن القول بأن هذا المفهوم قد تغيرت مضامينه واتجاهاته في عالمنا اليوم؛ وذلك من خلال المعايير الجديدة المرتبطة بها لا تقاس فقط بمستوى أو قدرة الإنسان على القراءة والكتابة[2] ما يعرف بالأمية الأبجدية، لأن هذا المعيار أصبح من المعايير القديمة التقليدية، مع ظهور مقاييس أخرى لقياس الأمية؛ مثل الأمية الإلكترونية والمعلوماتية، وانتشار وسائل التقنية والاتصالات الحديثة، كل ما تتضمنه من معارف وخبرات، كل ذلك جعل الأشخاص المتعلمين والمثقفين مجبرين على اللحاق بهذا الركب والتوجه المعرفي الحديث، فما بالك بالأميين في ظل هذا العالم المتسارع تكنولوجياً وتقنياً وفكرياً.

إن قياس الفقر البشري، وهو مفهوم أشاع استخدامه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتعبير عن حرمان المرء من القدرات والفرص باستخدام "دليل الفقر البشري"، هذا الدليل . وهو مجموعة مركبة من

المعايير . قوامه ثلاثة مكونات: أ – طول العمر ب– مستوى المعيشة ج – المعرفة، ولعل المكون الثالث هو الذي يهمنا في هذه الدراسة، وهو المعرفة، يشير خصوصاً إلى عدم إلمام المرء بالقراءة وأساليب التواصل، ويقاس بمعدل الأمية بين البالغين.

ولعل المشاكل التي نود طرحها هنا، خاصة بالعالم العربي، والذي تغلغلت فيه هذه الآفة، نتيجة لظروف وعوامل متعددة، كالفقر والبطالة، والتخلف، وأنظمة الحكم الفاسدة، والتي عمل بعضها على تجهيل أفراد مجتمعاتهم؛ ومن أبرز هذه الأمثلة ما قام به النظام السابق في ليبيا بعمله على إلغاء تدريس مقررات اللغة الإنجليزية من المدارس في الجامعات في كافة المراحل لهو دليل واضح على التجهيل الممنهج.

وعندما نطرح مشكلة الأمية في العالم العربي لا نقصد بها فقط أمية الكبار والبالغين والمرأة؛ ولكن المسألة تتعدى ذلك فنسبة التحاق الأطفال بالمدارس الابتدائية ومستوى متابعتهم الدراسة بعد مرحلة التعليم الابتدائي في مصر تقل بين الأطفال الفقراء المنتظمين في المدارس الابتدائية بنسبة (7%) عن أقرانهم الميسورين، وتقل 12% في مرحلة الدراسة المتوسطة، و24% في مرحلة التعليم الثانوي، كذلك نجد ربع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وخمسة عشرة سنة، في المغرب العربي، لم يكملوا التعليم الابتدائي، وتتسرب أعداد كبيرة من الأطفال الفقراء من المدارس لمزاولة العلم في سن مبكرة لمساعدة أهلهم.[3] ويمكن لنا من خلال هذه الأرقام أن نعمم ذلك على العديد من دول العالم العربي الأخرى، ولذلك سنقوم بدراسة مشكلة الأمية في العالم العربي، أسبابها، وأبعادها، وأشكالها ومعدلاتها، وآثارها على المجتمعات، وسبل علاجها.

أهداف الدراسة:

1.التعرف على ماهية الأمية وأنواعها والمتغيرات المرتبطة بها.

2.محاولة الوصول إلى الحقائق المتعلقة بالظاهرة وأسباب انتشارها ومعدلاتها والمؤشرات حسب الإحصاءات والتقارير العربية والعالمية .

3.الوصول لأهم المقترحات وسبل العلاج الكفيلة للتصدي لهذه المشكلة.

تعريف الأمية:

"هي عدم معرفة القراءة والكتابة وتقابلها المعرفة بها". ويمكن أن نقول بأن الأمية: "عدم القدرة على القراءة والكتابة بالنسبة لشخص بالغ متمكن من استخدام لغته بكفاءة". وتقاس نسبة الأمية في كل سنة في المجتمع عن طريق عدد مجموع السكان الكلي للفئة العمرية من 15 فما فوق مطروحاً منه عدد المتعلمين للفئة نفسها مقسومة على عدد السكان الكلي[4] .

ولكن مع التغيرات المستمرة والسريعة التي تشهدها كافة المجتمعات، وعلى وجه الخصوص انتشار التقنية والتكنولوجيا وعالم والاتصالات وشبكات المعلومات، أصبحت التعاريف السابقة ينقصها الكثير من الدقة والشمول والعمق؛ لأن تعريف الأمية بأنها مجرد عدم معرفة القراءة والكتابة أو ما يعرف بالأمية الأبجدية، لم يعد تعريف جامع مانع، لأن هناك أنواع آخري من الأمية منها المعلوماتية والإلكترونية والحضارية والمهنية،يجب محوها، و القضاء عليها، وذلك من أجل مواكبة ومسايرة كل ما يوجد في حياتنا من تطور وانتشار سريع لوسائل تكنولوجية، وثقافية، وإعلامية، و أيدلوجية مختلفة.

والشخص الأمي حسب ما هو محدد في أغلب الدول العربية هو الذي لا يستطيع القراءة الكتابة، وهذا ما يطلق عليه الأمية الأبجدية، ويُعرّف " بأنه ذلك الشخص الذي تجاوز عشر سنوات فما فوق، ولم يتمكن من القراءة والكتابة"، وعرّفته المملكة العربية السعودية بأنه "الذي لا يجيد القراءة والكتابة، وتجاوز أعلى حد لسن القبول بالمدارس الابتدائية، ولم يبلغ سن الخامسة والأربعين"، وعرفته سوريا في قوانينها بأنه: "المواطن الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا إجراء العمليات الحسابية الأربع، وغير منتسب لإحدى المدارس"، وعرفته ليبيا في قوانينها بأنه: "الذي لم يبلغ في مستواه الدراسي مستوى الصف الرابع الابتدائي أو ما يعادله في مواد القراءة والكتابة والحساب والمعلومات العامة"[5]

إن المفهوم الجديد لمحو الأمية يجب أن يقابله تحوّل في مفهوم المناهج ذاتها؛ حيث ينبغي النظر إلى مفهوم المنهج على أنه ليس مجرد مجموعة من المقررات الدراسية أو المعلومات التي تقدم للدارسين؛ وإنما هو مجموعة الخبرات الهادفة وأوجه النشاط التي تنظمها مؤسسات التربية والعليم للدارسين، والتي تشمل على المعلومات والمعارف والمهارات العلمية والقيم والاتجاهات وطرق التفكير والسلوك التي يراد للمتعلم اكتسابها، بحيث يتفاعل بها مع المجتمع.

وفي ضوء هذا المفهوم ينبغي أن يتجه برنامج محو الأمية نحو الاهتمام بالفرد، بحيث تتجلى مواهبه وتزداد قدراته وإمكاناته، نحو الاهتمام بالمجتمع، بحيث يزداد إنتاجه، ويحقق وحدته وتكامله، ويغلب على ما فيه من مشكلات[6] .

ويمكن تعريف مفهوم محو الأمية من خلال هذه المحاولات لبعض المهتمين في هذا المجال ؛ فهذا (محمد منير) يعرف محو الأمية بأنها: "التعليم الهادف المنظم الذي يقدم إلى البالغين أو الراشدين أو الكبار غير المقيدين في مدارس نظامية من أجل تنمية معارفهم ومهاراتهم وتغيير اتجاهاتهم وبناء شخصياتهم".

ويعرفها (عايف حبيب) الخبير ببرامج محو الأمية بأنها: "أية خبرة تعليمية مصممة وموجهة إلى الكبار، بغض النظر عن المحتوى والطرق المستخدمة، وقد يكون هذا التعليم نظامياً أو غير نظامي أو عرضياً بطبيعته"[7] .

أنواع الأمية

عندما نتحدث عن الأمية يمكن لنا القول بأنها ذات أوجه وأشكال مختلفة، وأنها تأتي وتذهب وفق الظروف والتغيرات التي تفرضها الضرورة والأحكام، لكن نستطيع أن نعرفها وفق الآتي:

1- الأمية الأبجدية:

وهي أول الأشكال والمراحل التي مر بها تطور مفهوم محو الأمية وتعليم الكبار في العالم العربي في القرن العشرين، وهي ما يسمى بالمفهوم الأبجدي، والذي كان الهدف الأساسي والأولي من تعليم الكبار والراشدين فيه هو محو وإزالة الأمية الأبجدية، وذلك عن طريق تعلم أهم مبادئ وطرق القراءة والكتابة والعبادات والدين والحساب، ومعرفة بعض المبادئ الأساسية الصحية والسطحية في حدود معينة.

2- الأمية الوظيفية:

حيث يرتكز هذا المفهوم الوظيفي لمحو الأمية وتعليم الكبار وبشكل خاص في عالمنا العربي على أهم المتغيرات والمستجدات والتقدم الهائل والسريع والزيادة المتنامية في التخصصات المهنية ودخول المرأة مجال العمل بشكل كبير، كل ذلك حتم على الكبار والراشدين ربط التغيرات التي تحدث من حولهم بمستقبلهم الوظيفي، ويقصد بالتعلم الوظيفي رفع الكفاءة والخبرة العملية في الحياة للمتعلمين وتزويدهم بالمهارات والاتجاهات والحاجات الملحة للعمل المريح والمرض والمثمر والمشاركة الجدية في الحياة العامة والمهنية.

3- الأمية الحضارية:

عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO الأمية الحضارية في الأنواع الآتية:-

أ - الأمية السياسية: ويقصد بها الجهل في النواحي السياسية بالرغم من تعلم الفرد القراءة والكتابة والحساب، وأغلب القول أن هذا النوع هو ما ينتشر في ليبيا بعد قيام ثورة 17 فبراير، وذلك نظراً لما قصده النظام الشمولي السابق من تجهيل وتهميش لكافة شرائح المجتمع.

ب- الأمية الدينية: ويقصد بها الجهل بالشعائر الدينية اللازمة للإنسان.

ج – الأمية الاجتماعية: ويقصد بها الجهل بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع.

د – الأمية العلمية: ويقصد بها الجهل بالنواحي العلمية وأسباب الوقاية والعلاج.

هـ– الأمية الاقتصادية: ويقصد بها الجهل في الناحية الاقتصادية دولياً وعملياً وأسرياً[8]

4–الأمية المهنية:

ويقصد بها عدم تكوين المهارات التي تساعد على حل المشكلات سواء في العمل أو الحياة بالرغم من اكتساب الإنسان قسط وافر في التعليم.

5–الأمية المعاصرة:

ويقصد بها التخلف عن ركب الحضارة والانعزال عن الأحداث العالمية، فالحروب والمخترعات والاكتشافات لم تعد حبيسة الدول المكتشفة أو الناتجة، بل أصبحت ملك البشرية، وهذا يتطلب من الفرد الاندماج ومعايشة العالمية في المجالات كافة[9] .

وبهذا يتضح لنا أن مفهوم الأمية تطور من مجرد النظر إليها فقط على أنها مجرد عدم القدرة على القراءة والكتابة والحساب، بل تعدت ذلك بكثير بحيث أصبحت ذات أوجه عديدة كعدم معرفة استخدام الحاسوب والإنترنت واللغات الحية وثقافة المجتمعات الأخرى، بل والتعامل مع كافة وسائل التكنولوجيا والتقنية الحديثة.

عوامل انتشار الأمية في العالم العربي

هناك مجموعة من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في ارتفاع معدلات الأمية في الوطن العربي يمكن إجمالها في الآتي:

1–عوامل تاريخية:

لعل التخلف الذي فرضه الاستعمار والحكم الأجنبي على الدول العربية كان له دور كبير في توسيع الفجوة بين هذه الدول والبلدان المتقدمة، إن تعرض البلاد العربية إلى العديد من الحروب كغزو المغول ثم سيطرة الأتراك، فالاستعمال الحديث ... كل ذلك أدى إلى نهب ثروات البلاد العربية وخيراتها على حساب تخلف شعوب هذه البلاد، وبالتالي أميتهم نتيجة عدم الاهتمام بالتعليم.

2–العوامل الاقتصادية:

وهي من أهم العوامل التي تؤثر في انتشار الأمية في البلاد العربية، ذلك أن مستوى المعيشة المنخفض في هذه البلاد والدخل المحدود، وبالتالي فإن أهم ما يشغل الإنسان في هذا المجتمع هو تحصيل

قوته اليومي؛ ولذلك فإن تسمية الأموال الموجهة أو المرصدة إلى التعليم تكون بسيطة جداً مما يعني انتشار الأمية وبشكل كبير.

3-العوامل السياسية:

وذلك بأن تعمل الجماعات التي تصل إلى الحكم على تجهيل شعوبها قصداً؛ لأن وعي الناس يشكل خطراً حقيقياً على سلطتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لذلك عملت الطبقة الحاكمة على إبقاء الأغلبية في حالة جهل وفقر دائم.

4-العوامل الاجتماعية:

إن اعتماد الغالبية العظمى من الناس والسكان في البلدان العربية على حرفتي الرعي والزراعة، وذلك بالاعتماد على الأبناء في الحقل والمرعى، وأيضاً الترحال المستمر للبدو لا تترك لأصحابها فرصة للالتحاق بالتعليم، لذلك نجد أكثر الأميين من سكان البدو، وبدرجة أقل القرى، وبدرجة أقل المدن.

معدلات الأمية في العالم العربي

وكانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الأليسكو، قد قدمت تقديرات بداية هذا العام لأعداد الأميين في العالم العربي، وصلت إلى ما بين 70و60 مليون أمي وأمية، وذلك رغم الجهود التي ظلت تبذل لعقود لمكافحتها، وأشار تقدير معهد اليونسكو للأمية بين الكبار لمجموعة مختارة من الدول العربية لعام 2000 إلى تسجيل نسبة عالية للأميين في موريتانيا وصلت 60%، وبنسبة (50% للذكور و70% للإناث)، وتلاها المغرب بمعدل 51% تقريباً (38% للذكور، 64% للإناث)، ثم مصر بمعدل 44% (32% للذكور، 56% للإناث)، ثم السودان بنسبة 42% (31% للذكور، 53% للإناث)، والجزائر 33% (24% للذكور، 42% للإناث)، وتونس 29% (19% للذكور، 39% للإناث)[10] .

كما أورد معهد اليونسكو رسوماً تخطيطية لمعدلات الأمية في أربع دول خليجية: هي السعودية وقطر والكويت والبحرين. ووفق التقديرات فإن المعدل في السعودية لعام 2000 وصل إلى نحو 24% (16% للذكور، 32% للإناث)، وفي قطر 19% (18% للذكور، 20% للإناث)، والكويت 18% (16% للذكور، 20% للإناث)، وأخيراً احتلت البحرين أفضل مواقع الدول العربية بمعدل أمية وصل إلى 13% (8% للذكور، 18% للإناث)[11] .للمزيد من الإيضاح أنظر الجدول الأتي

جدول رقم (1)يوضح معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق

الدولة	معدل الإلمام بالقراءة والكتابة للبالغين (%) من العمر 15 وأكثر		نسب صافي الالتحاق بالمدارس الابتدائية		نسب الالتحاق المدارس الإعدادية		الأطفال الذين يصلون إلى الصف الخامس (%) من تلاميذ الصف الأول	
	1985-1994	1995-2005	1991	2005	1991	2005	1991	2004
الكويت	74.5	93.3	49	87	..	78	..	..
قطر	75.6	89.0	89	96	70	90	64	..
الأمارات العربية المتحدة	79.5	88.7	99	71	60	57	80	97
البحرين	84.0	86.5	99	97	85	90	85	99
ليبيا	74.7	84.2	96	..	..	..	..	..
المملكة العربية السعودية	70.8	82.9	59	78	31	66	83	96
الأردن	..	91.1	94	89	..	79	..	96
تونس	..	74.3	94	9.7	..	6.5	86	97
الجزائر	49.6	69.6	89	97	53	66	95	96
الأراضي الفلسطينية المحتلة	..	92.4	..	80	..	95	..	..
الجمهورية العربية السورية	..	80.8	91	95	43	62	96	92
مصر	44.4	71.4	84	94	..	82	..	94
المغرب	41.6	52.3	56	86	..	35	75	79
موريتانيا	..	51.2	35	72	..	15	75	53
السودان	..	60.9	40	43	..	..	94	79
اليمن	37.1	54.1	51	75	..	..	..	73
العراق	..	74.1	94	88	..	38	..	81

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007 بتصرف.

بالنظر للجدول السابق نجد أن دول الخليج العربي تأتي في مقدمة الدول العربية في معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة والالتحاق بالدراسة في سن مبكرة،بالإضافة إلى ليبيا ،وذلك يؤشر لوجود علاقة طردية بين ارتفاع المستوى الاقتصادي والقضاء على معدلات الأمية وذلك نظراً للقدرة على الأنفاق على البرامج والخطط التعليمية وفتح المدارس وتوفير المناهج والكتب وكافة المستلزمات المتعلقة بهذه العملية.وفي الاتجاه الآخر نجد دول مثل مصر وموريتانيا والصومال والمغرب والسودان تعاني من ارتفاع معدلات الأمية وعدم التحاق الكثير مما هم في سن الدراسة لسباب تتعلق بالفقر والجهل وتشغيل الأطفال للحصول على المال لمساعدة أسرهم الفقيرة، ولا يعني ذلك أن نربط ارتفاع معدلات الأمية بالمستوى الاقتصادي على وجه الإطلاق؛ فهناك بعض الدول التي قطعت مسافة كبيرة في زيادة أعداد المتعلمين والقضاء على الأمية

رغم فقرها وقلة مواردها مثل تونس والأردن من خلال وضع خطط قومية تهتم ببناء الإنسان والاعتماد على رأس المال البشري.

الأمية والتمييز:

عادةً يستقبل الوليد الذكر في العائلات العربية بصورة خاصة بالابتهاج والترحاب، أما مولد الأنثى فقد يعد حادثاً يحزن العائلة بأكملها، ويترك الأم ضحية لشفقة الأقارب والجيران، ويدل مثل هذا الاستقبال السلبي للوليدة على موقف ذي دلالة قد يفضي إلى إهمال وتجاهل قاسيين من جانب الأبوين في سنوات الطفولة الأولى، وما بعدها، ومن بين جوانب هذا التمييز الذي ينطوي على نتائج ذات تأثير سلبي كبير في صحة المرأة الموقف الشائع الذي يرى أن تعلم الفتى أهم من تعليم الفتاة، ومن النتائج الصارخة على مثل هذا التحيز أن ثلثي الأميين هم من الإناث، في منطقة فيها الأمية تمثل واحد من كل ثلاثة أشخاص، وفي عام 2005م كان ما يقدر بنحو 40% من النساء العربيات لا يعرفن القراءة والكتابة، والأمية تقوض صحة النساء لأنها تحول دون إطلاعهن على المبادئ الأساسية للصحة والنظافة والنظام الغذائي، وهذا يضع عافية المرأة وأسرتها في وضع حرج، يضاف إلى ذلك أن الأمية ودرجة المعرفة المتدنية تساهم في ترسيخ العادات والممارسات المضرة بالصحة التي قد تفضي إلى الوفاة، هذه العادات والممارسات تشمل على سبيل المثال: الحمل في مرحلة مبكرة جداً أو متأخرة جداً من العمر، مما يهدد بمخاطر جدية على صحة المرأة وأطفالها الذين قد يولدون بعيوب خلقية[12].

جدول رقم(2) دليل التنمية المتعلقة بقضايا النوع

الترتيب حسب دليل التنمية البشرية	الدولة	نسبة محو الأمية لدى البالغين (%) ممن تزيد أعمارهم عن 15 عاماً) 2005-1995		معدل الالتحاق الإجمالي التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي (%) 2005	
		نساء	رجال	نساء	رجال
تنمية بشرية مرتفعة					
33	الكويت	91.0	94.4	79	71
35	قطر	88.6	89.1	85	71
39	الأمارات العربية المتحدة	87.8	89.0	68	54
41	البحرين	83.6	88.6	90	82
56	ليبيا	74.8	52.8	97	91
58	عمان	73.5	86.9	67	67
61	المملكة العربية السعودية	76.3	87.5	76	76
تنمية بشرية متوسطة					
86	الأردن	87.0	95.2	79	77
88	لبنان	93.6	93.6	86	83
91	تونس	65.3	83.4	79	74

104	الجزائر	60.1	79.6	74	73
106	الأراضي الفلسطينية المحتلة	88.0	96.7	84	81
108	الجمهورية العربية السورية	73.6	87.8	63	67
112	مصر	59.4	83.0	..	..
126	المغرب	39.6	63.9	55	62
134	جزر القمر	63.9	65.7	42	50
137	موريتانيا	43.4	59.5	45	47
147	السودان	51.8	71.1	35	39
149	جيبوتي	79.9	79.9	22	29
153	اليمن	34.7	73.1	43	67
أخـــــرى					
	العراق	64.2	84.1	51	67
	الصومال	..	..	..	..

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007.

يؤكد لنا الجدول السابق على حقيقة مفادها أن هناك نوعاً من التمييز بين الجنسين يحدث فمن خلال البيانات التي تم عرضها مسبقاً نجد أن نسبة الملتحقين من الإناث أقل منها في معظم الدول مقارنة بالذكور،وذلك مؤشر يؤكد أن المجتمعات العربية مجتمعات ذكورية بامتياز باستثناء بعض الدول التي أصبحت المرأة تحضى باهتمام مثلها مثل الرجل،و نستطيع القول بأن الكثير من العادات والتقاليد مازالت تقف عائقاً إمام تعليم الإناث.

الأمية والتنمية

إن ارتفاع حجم مشكلة الأمية على هذا النحو في العالم العربي، يلعب دوراً خطيراً في تعويق عملية التنمية والتخطيط، لذلك يُعد محو الأمية ضرورة تفرضها متطلبات النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي، فمن الناحية الاجتماعية تتوقف المشاركة الاجتماعية والوعي السياسي بصفة عامة على معدل ارتفاع أو انخفاض معدلات الأمية، ومن الناحية الاقتصادية يلاحظ أن إنجاز تصنيع سريع شامل للزراعة وارتقاء بمستوى الخدمات بشكل عام لا يمكن أن يتحقق بمعدلات مرتفعة في ظل أمية تسود بين العاملين في هذه القطاعات، خاصة إذا ما اعتبرنا التدريب في هذه المجالات مطلب ضروري لرفع مستوى الأداء، أما من الناحية السياسية فإن المشاركة في العملية السياسية والتصويت والانتخاب والنقد والتحليل وتكوين الرأي وصنع القرار، أمور لا يمكن أن تتحقق عند الأميين، ولهذا فمن حق الجماهير أن تعمل الدولة على تعبئة كافة إمكاناتها لمواجهة الأمية، أما من الناحية التربوية فمن الملاحظ أنه يتعذر نشر التعليم في مناخ أو بيئة لم تنل أي قسط منه، إذ من المسلم به أن الأسرة الأمية تستهين أحياناً بتعليم أبنائها، وهي إطار اجتماعي لا يساعد الطفل على الدراسة والتحصيل، ومن ثم يزيد من العبء الواقع على المدرسة، ويبرز ذلك بشكل واضح وجلي في المجتمع الريفي حين ترتفع معدلات هجر التعليم في القرية، ويضعف المستوى

العام للتلاميذ، كما أن ارتفاع معدلات الأمية بصورة ملحوظة بين الإناث يشكل معوقاً خطيراً للأدوار التنموية التي ينبغي أن تضطلع المرأة بأدائها في إطار التنمية الشاملة للمجتمع، ومن ثم يتعين دعم السياسة التعليمية لتثقيف المرأة ومحو أميتها لتصبح عضواً فعالاً في بناء المجتمع[13] .

ومن الأشياء التي كثيراً ما تثير الأسف أن الناس في بلدان العالم الثالث ـ وفي الوطن العربي ـ خصوصاً أنهم لا يملكون فرصة المشاركة الكاملة في صنع القرار، وأن ذلك يرجع في الأساس إلي نقص تعليمهم. لذلك يتعين أن يتمثل أحد أهم أهداف التعليم في تمكين المواطن من صنع قرارات صائبة، وليس مجرد أن يصبح عاملاً ماهراً في أحد مواقع الإنتاج. فالاستخدام الأمثل للتعليم يتمثل في تعزيز حرية الفرد، وتمكينه من التعبير عن فرديته، ومن أن يصبح منتجاً، ويعيش في انسجام مع الآخرين. إن الواجب الأول للتعليم هو أن يزود الفرد بفرصة ترقية وضعه الاجتماعي/الاقتصادي، إلا إن عليه أيضاً أن يدربه على مهنة نوعية[14].

الأمية والفقر

يؤثر الفقر البشري، بصورة خاصة،في التحاق الأطفال بالمدارس الابتدائية وبمستوى متابعتهم الدراسة بعد مرحلة التعليم الابتدائي ففي مصر تقل نسبة الأطفال الفقراء المنتظمين في المدارس الابتدائية 7%عن اقرأنهم الميسورين،وتقل 12% في مرحلة الدراسة المتوسطة، و24% في الدراسة الثانوية.كذلك نحو ربع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة،في المغرب، لم يكملوا التعليم الابتدائي بسبب الفقر.وتتسرب أعداد كبيرة من الأطفال الفقراء من المدارس لمزاولة العمل في سن مبكرة لمساعدة أهلهم، وفي هذه الحالات جميعاً يؤدي الانقطاع عن التعلم في المدرسة دوراً أساسيا في إطالة حالة عدم انعدام الأمن بالنسبة إلى الفقراء.

تضم البلدان العربية التي تسجل نسبة 30% أو أكثر بمعيار دليل الفقر البشري ثلاثة بلدان من فئة الدخل المنخفض، وواحد من فئة الدخل المتوسط: السودان (34%)، اليمن (36.6%)، موريتانيا (35.9)، المغرب (31.8). وفي كل هذه البلدان تقريباً تسجل درجة كبيرة من فقدان الأمن في مكون التعليم ممثلاً بمعدل الأمية بين البالغين بقيمة تتجاوز (30%)، وإضافة إلي ذلك ، يؤدي انعدام الأمن الناجم عن الافتقار إلي المياه النظيفة وتغذية الأطفال دوراً مؤثراً في السودان واليمن وموريتانيا.

أداء الهبوط في معدلات الفقر المدقع ينخفض بمرور الوقت ، كذلك انعدام الأمن الناجم عن الفقر البشري. ففي الفترة ما بين العامين 1996 و 1998 ، وفي العام 2005 انخفضت نتيجة(دليل الفقر البشري) في كل البلدان العربية بنسبة الثلث تقريباً، وتدنت قيمته من (33%) إلي (22.2%) ويعكس هذا الشكل 5 – 8 الانجازات التي حققها كل بلد وأسهمت في هذا الاتجاه الإقليمي. وكما يبين لنا هذا الشكل،

فإن بلدان الدخل المرتفع والدخل المتوسط المرتفع هي التي أنجزت الجانب الأكبر من هذا الانخفاض. ومع ذلك تظهر مقارنة البلدان العربية بالبلدان النامية الأخرى، إن المجموعة الأولى كان يمكن أن تقدم أداء أفضل فيما يتعلق بدليل الفقر البشري بما لديها من مستوى الناتج المحلي الإجمالي ومستوى التنمية البشرية. فالإمارات العربية المتحدة على سبيل المثال تحتل المرتبة (31) على دليل التنمية البشرية، غير أنها تقل بثلاثة أضعاف عن هنغاريا في مجال الفقر البشري، علماً بأن الأخيرة تحتل المرتبة (38) على (دليل التنمية البشرية) ويصح ذلك على أكثر البلدان العربية الأخرى ما عدا الأردن وسورية ولبنان. ويعزى أداء البلدان العربية الضعيف نسبياً في هذا المجال مقارنة ببلدان أخرى في وضع مماثل على (دليل التنمية البشرية) إلي معدلات الأمية المرتفعة بين الفقراء.

جدول رقم (3) الفقر البشري وفقر الدخل: البلدان النامية

		نسب الأمية لدى البالغين (% من عمر 15 وأكثر)
الترتيب حسب دليل التنمية البشرية		**2005-1995**
تنمية بشرية مرتفعة		
33	الكويت	6.7
35	قطر	11.0
39	الأمارات العربية المتحدة	11.3
41	البحرين	13.5
56	ليبيا	15.8
58	عمان	18.6
61	المملكة العربية السعودية	17.1
تنمية بشرية متوسطة		
86	الأردن	8.9
88	لبنان	
91	تونس	25.7
104	الجزائر	30.1
106	الأراضي الفلسطينية المحتلة	7.6
108	الجمهورية العربية السورية	19.2
112	مصر	28.6
126	المغرب	47.7
134	جزر القمر	
137	موريتانيا	48.8
147	السودان	39.1
149	جيبوتي	
153	اليمن	45.9
أخـــــرى		
	العراق	25.9
	الصومال	

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007.

تم الإشارة في الجدول السابق للعلاقة بين الدور الذي يلعبه انخفاض مستوى دخل الفرد في التأثير على مستوى الفقر البشري فنجد أن الإحصائيات تدلل على أن الفقراء لا يتمتعون بفرص تعليم وتطوير أكثر من الأغنياء لأن الفرد في الدول ذات الدخول المرتفعة بإمكانه الاستمرار والترقي في سلم العملية التعليمية وأيضا يمكن الحصول على وسائل التكنولوجيا الحديثة بسهولة بعكس الفقير المعدم والذي غالباً ما يترك المدرسة هذا إن لحق بها من الأساس ويذهب للعمل في سن مبكر بحثاً عن لقمة العيش

جدول رقم (4) **تكنولوجيا: الانتشار والابتكار**

		الأهداف الإنمائية للألفية مستخدمو الإنترنت (لكل 1000 نسمة)	
الترتيب حسب دليل التنمية البشرية		**2005-1990**	
5	ليبيا	0	36
الدول العربية		0	88

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007.

من خلال قراءتنا للجدول السابق يتضح لنا مدى ضعف انتشار التكنولوجيا،ولعل الأرقام المبينة أعلاه تعطينا مؤشر واضح على هذا الضعف حيث بلغت النسبة في بلد مثل ليبيا ،ومعظم دول الوطن العربي أقل من 10% ،ويمكن إرجاع ذلك لعوامل سياسية تتعلق بأنظمة الحكم الدكتاتورية والتي تعمل على كبح حرية الرأي والحريات وعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية كالجهل والأمية والفقر،والتي من شأنها الحد من انتشار واستخدام وسائل الاتصال
والتكنولوجيا.

جدول رقم (5)عدم المساواة بين الجنسين في التعليم

	إلمام البالغين بالقراءة والكتابة		**الأهداف الإنمائية للألفية إلمام الشباب بالقراءة والكتابة**		**صافي الالتحاق بالتعليم الابتدائي**	
	نسبة الإناث (%) البالغين من العمر 15 وأكثر	نسبة الإناث إلى نسبة الذكور	نسبة الإناث (%) البالغين من العمر (15-24)	نسبة الإناث إلى نسبة الذكور	نسبة الإناث (%)	نسبة الإناث إلى نسبة الذكور
الترتيب حسب مدلول التنمية البشرية	1995-2005	1995-2005	1995-2005	1995-2005	2005	2005
56 ليبيا	74.8	0.51	96.5	0.97	..	..
الدول العربية	59.4	0.88	79.5	0.88	77	0.92

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007.

بالنظر للجدول أعلاه أن كثير من الدول العربية وليبيا خطت خطوات في الاتجاه الإيجابي نحو تصحيح المسار ولو بخطوات بطيئة نحو تشجيع تعليم الإناث للالتحاق بالدراسة وبشكل خاص في دول الخليج وتونس والجزائر ولكن هناك بعض العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي لا تزال تقف عائقاً أمام تعليم الإناث في دول مثل مصر والمغرب وموريتانيا وهذا ما أكدته جداول سابقة.

الخلاصة

بعد استعراض كل ما ورد في هذه الدراسة من أراء وقضايا تتعلق بمشكلة الأمية وبشكل خاص في العالم العربي يمكن لنا القول أن هناك مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن الوقوف عليها وتحديدها في النقاط الآتية:

1. إن انتشار الأمية في المناطق العربية يشكل مشكلة كبيرة، وذات اتجاهات متعددة، لأنها تشمل الغالبية العظمى من السكان من جميع الفئات، ومن الجنسين ومن جميع المناطق،ولكن بتفاوت النسب بينها.
2. يوجد تمييز كبير على مستوى الجنس فأن اغلب التقارير، والأرقام تؤكد انتشار الأمية بين الإناث اكبر منها بين الذكور، وهذا يؤكد ثقافة التمييز، والعزل السائدة في المجتمعات العربية.
3. الدول الأكثر فقراً تسجل النسب الأكثر لمعدلات تواجد الأمية، وذلك بسبب عدم قدرة الأسر على نفقات أبنائها من ناحية وتسرب الأطفال للعمل، وترك الدراسة في سن مبكرة.
4. الأمية مشكلة متواترة ففي الكثير من الأحيان لا يبالي الوالدين اللذان لم يتلقيا تعليماً بعدم ذهاب، أولادهم إلى المدرسة.
5. أصبح يشكل مفهوم الأمية مؤشراً مهماً من مؤشرات التقدم، والتخلف والرقي ورفاه المجتمعات.
6. لم يعد مفهوم الأمية يقتصر فقط على عدم معرفة القراءة والكتابة (الأمية الأبجدية) بل تعدى ذلك إلى أنواع آخري كالأمية الحضارية، والمهنية، والالكترونية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها.
7. هناك ارتباط قوي بين زيادة نسبة الأمية، وانتشار الأمراض، وارتفاع معدلات الوفيات، فالشخص الأمي لا يعرف الكثير من الأمور التي تتعلق بالصحة العامة، وأساليب الوقاية والعلاج.

بعض الحلول المقترحة لعلاج المشكلة

1. العمل على وضع الخطط، وبذل أقصى الجهود للقضاء على مشكلة الأمية الأبجدية، والتي مازالت تنتشر على مستوى كبير جداً في العالم العربي عن طريق الاستعانة بالخبراء والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذه المجال.

2.أقامة تنمية مستدامة وتحقيق التغير، والتحول المرغوبين فيهما على كافة المجالات، والانتشار الأفقي للتعليم، والمعرفة في الريف والحضر سيخلص المجتمعات الغربية من مرض الجهل، والأمية.

3.فتح مراكز تعليم الكبار والراشدين ممن حرموا لأي ظروف كانت من فرص الالتحاق بالمدارس والتعليم وزيادة الوعي الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وزيادة وعيهم بالمشاكل المحيطة بهم.

4.القضاء على الفقر، والبطالة، وعمالة الأطفال، ونشر الرفاهية الاجتماعية يؤدي حتماً للحد من انتشار ظاهرة الأمية.

تتحدد حاجات التعليم بدرجة كبيرة بالعوامل الاجتماعية والبيئية، على الرغم من أن التحديث يميل إلى فرض نمط موحد. فالقرارات المتصلة بشكل ومحتوى ومدة التعليم أصبحت تمثل في الوقت الحاضر مسائل روتينية عند وضع السياسة التعليمية. وربما توضح النسب المئوية للأمية مقدار الجهد الذي ينبغي بذله للقضاء عليها. كذلك توضح النسب المئوية لعدد الأطفال الملتحقين بالمدارس الابتدائية إلى العدد الإجمالي للأطفال داخل فئتهم السنية مقدار الجهد الذي ينبغي بذله لتحقيق استيعاب التعليم الابتدائي لكل الأطفال. وهذه المرحلة هي أقصى ما يمكن أن تقدمه بلدان نامية عديدة في مجال التعليم العام. ويمثل التعليم الثانوي والجامعي عنصراً مهماً فيما يتعلق باستمرار التطور التكنولوجي، وهما مجانيان في بعض بلدان المنطقة. وتدعو الحاجة إلي تحسين نوعية التعليم في كل المستويات[15].

إن الإلمام بالقراءة والكتابة، ومراحل التعليم اللاحقة، يعززان إمكانية توفير الغذاء، والمسكن، والخدمات الصحية، وبالتالي المستوى المعيشي بشكل عام؛ كما يؤديان إلي تعميق الوعي بنواحي القصور وإلي تعزيز فرص العمل. على أن الحاجة تدعو إلي المزيد من التكامل في مجال تعليم الكبار.

الهوامش

(1) محمد أنور محروس، دراسات وقضايا في علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004م، ص93.

(2) خالد خميس علي، "الأمية الحضرية والأبجدية في دول المغرب العربي"، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الثاني، مركز الدراسات الاجتماعية، طرابلس، 2010م، ص228ز

(3) تقرير التنمية الإنسانية العربية . تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2009ص116.

(4) وفيق حلمي الآغا، "تخطيط لمشروع محو الأمية"، مجلة قاريونس العلمية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الثالث والرابع، 1996م، ص19.

(5) قدري حفني، "نحو مفهوم جديد للأمية بوصفها مشكلة حضارية، مجلة تعليم الجماهير، العدد التاسع، 1977م، ص20-22.

[6] عمر التومي الشيباني، التربية وقضايا والتنمية والتحديث في المجتمع العربي، الهيأة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 1992م، ص22.

[7] المرجع السابق نفسه، ص42.

[8] فؤاد بسيوني متولي، مشكلة الأمية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998م، ص22.

[9] المرجع السابق نفسه، ص22.

[10] http://www.aawsat.com/ details. asp? Section=49article=191357 gissuero=9048

[11] المرجع السابق نفسه.

[12] الصحة وأمن الإنسان مقاربة جديدة، تقرير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009م، ص145.

[13] محمد علي محمد، الشباب العربي والتميز الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص140.

14 حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي"برنامج الأمم المتحدة،ترجمة: عبدالسلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت،1990،ص59.